

انتصار . نصف طريق . كان النصف يقسم الناس الى نصفين . وكانت الدهشة تملأ  
الطقس :

نفرح .. أم نحزن ؟

ان نصف الفرح هو نصف الحزن . ونصف الموت هو نصف الحياة . فمن أين تعالج  
الظواهر ؟

من القلب دائما .. من المستقبل .

ويعرف سرحان أن جسمه — الجزيرة عرضة للمد والجزر دائما . لم يحزن ولم  
يفرح . ولكن كثيرا من الايدي التي نبتت في جسمه بين يوم الغفران وليلة القدر قد اختفى  
أو تراجع . صار صعبا عليه أن يعانق المرأة التي يحبها بيد واحدة .

نصف عناق — قلنا له لكي يبتسم .

قال : ان زمراتي صارت أضيق . وهذا حسن . كلما ضاقت الزنانة كلما اتسع  
الأفق في الخارج .. وامتد الميدان .

• تسأل متشائم : أيهما أسوأ : هذا الفجر الغامض الذي تنتظر الآن ، أم ذاك الليل  
الواضح الساطع الذي كنا نعرف أننا نسير فيه الى اتجاه ما ؟

قال آخر : في دخان المعارك نرى أنفسنا . وفي دهاليز السلام لا نرى شيئا .

وقال متفائل : لم نخرج بعد من الليل الساطع الى الفجر الغامض . المعركة لم تنته .

وقال صحتي يعرف الأرقام والخسائر : لماذا نقاتل ؟ ليس من أجل السلام . تقولون

ان السلام هو القتال ، وقد قاتلنا .

— لم يهزم العدو .

— ولم ينتصر .

— نفرح أم نحزن ؟

— هل هي وجهة نظر ؟ هل تنتظرون قرارا بالحزن ، وقرارا بالفرح . ما هذا السؤال ؟

— السلام بشع اذا كان وهما . وفي هذه الدهاليز لا نرى شيئا .

— والحروب لا تكون جميلة الا اذا كانت حرية .

— أشياء كثيرة تغيرت . أشياء كثيرة . المهم والأهم هو أننا تغيرنا وتحررنا من الأسر

الذي اخترناه فاستعبدنا . تغيرنا . عرفنا أنفسنا . اكتشفنا ذاتنا ، وصار لنا رأي .

المهم والأهم هو أننا عرفنا طريق الولادة . مشينا على شارع البداية ، فمن يردنا ؟

— لن نعود الى البيت وننتظر . لن نعود ، لان البيوت أسر ، والشوارع حرية . لن

نعود .. لن نعود .

• حين ضاقت الزنانة كثيرا .. أي حين صارت أقرب من الجلد الى الدم .. حين  
غاصت جدرانها في دمه ، كان سرحان يمشي بين الشاطئ والصحراء لملاقاة امرأة الفرح  
التي يحبها . وعند ما يبدو أنه آخر الطريق بين الشاطئ والصحراء كان الغموض يأخذ  
شكل حدود . سمع سرحان صوتا من الخلف . التفت . رأى الصوت قادما من شرفة